الإصدار الأول

مظلومية الإمام الحسين

بين الماضي والحاضر

المؤلف

الشيخ عبد الجبار علي الأمير

مظلومية الإمام الحسين

بين الماضي والحاضر

بسم الله الرحمن الرحيم

مظلومية الإمام الحسين

بين الماضي والحاضر

المؤلف

السيد عبد الجليل علي الأمير

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة ومسجّلة

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427

فرع ثاني: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة - موبايل: ٠٧٨٠١٥٦١٩٨٠

المقدمة

هذا الكتيّب (مظلومية الإمام الحسن بين الماضي والحاضر) يتحدث عن الحالة الاجتماعية التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام بعد والده أمير المؤمنين عليه السلام ، في السلم الحرب ، وعن مواقف أصحابه منه عليه السلام ، وعن مظلوميته بعد استشهاده إلى الآن .

عبد الجليل علي الأمير

الإهداء

أهدي هذا الكتيّب (مظلومية الإمام الحسن عليه السلام) ، إلى الإمام المصلح ، والعبد الصالح ، الأخلاقي الكبير ، والعرفاني الماهر ، السديد الرشيد ، والعالم العميد ، سلطان العلماء ، وفخر الفقهاء ، شبيه الإمام الحسن الميرزا حسن الإحقاقي ، قدس الله نفسه الملكوتية في جنان الخلد ، ونفعنا الله بحبه في الدنيا ، وشفاعته في الآخرة .

عبد الجليل علي الأمير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين وبعد

قال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً }[1]

هذه الآية المباركة حقيقة مواقف أغلب البشرية من لدن آدم عليه السلام إلى قبل ظهور مولانا الإمام الحجة بن الحسن أرواحنا فداه ، تجاه الأنبياء والأوصياء ، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام غالباً يقولون لأممهم افعلوا كذا وهم يفعلون العكس ، هاك نبي

[1] سورة النساء ٧٧

الله موسى عليه السلام قال لهم كما تعالى في كتابه { وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ } [2] فغيروا كلمة حطة إلى حنطة وكذا أصحاب السبت فهاهم نبيهم عليه السلام عن الصيد يوم السبت ، وأباح لهم كل الأيام ، وكذا ناقة نبي الله صالح عليه السلام جعل لهم يوم للشرب ، وللناقة يوم فخالفوا

وهكذا بقية الأمم ختاما بالخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لما انقلبوا بعد وفاته كما تحدث سبحانه { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ } [3]

فالآية تشير إلى موقف الإمام الحسن والحسين عليهما السلام كما روي في الكافي عن محمد بن يحي ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبد الحميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال : ((والله الذي صنعه الحسن ابن علي كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس ، ووالله لقد نزلت هذه الآية {

---

[2] سورة البقرة ٥٨
[3] آل عمران ١٤٤

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ } إنما هي طاعة الإمام ولكنهم طلبوا القتال { فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ } مع الحسين عليه السلام { وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ } نجب دعوتك ونتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم))[٤]

قوله سبحانه { قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ } أي عن القتال والتزموا الصمت والهدنة والمصالحة ، كما يقول لكم الإمام الحسن عليه السلام لما في ذلك من المصلحة العامة والخاصة للرعية ، بيد أن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام طلبوا العكس وهو المحاربة والقتال مع معاوية

وفي المقابل الإمام الحسين عليه السلام أمرهم بالمقاتلة والحرب معه ضد يزيد لعنه الله ، فتفرقوا عنه وخذلوه ، حتى قال أما من ناصر ينصرنا !!! أما من ذاب يذب عنا !!! فلم ينصره إلا نيف وسبعون رجلا ، من مائة ألف رجل مع جيش عمر بن سعد ، حتى قطع رأسه ، وسبيت نساؤه من بلد إلى بلد ، لعن الله قاتله قال تعالى

[٤] البحار ٤٤/ ٢٥

{ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً } ولنعم ما السيد رضا الهندي

يدعو ألست أن ابن بنت نبـــيكم ... وملاذكم إن صرف دهـــر نابـــا
هل جئت في دين الـــنبي ببدعـــة ... أم كنـــت في أحكامـــه مرتابـــا
أم لو يوصي بنا الـــنبي وأودع ال ... الـــثقلين فينـــا عتـــرة وكتابـــا
فغدوا حيارى لا يـــرون لوعظـــه ... إلا الأســـنة والرمـــاح جوابـــا

مقدمة

فقبل البحث عن مظلومية الإمام الحسن عليه السلام نقدم مقدمة ، عن الحالة الاجتماعية التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهي

المعروف أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد هلاك عثمان بن عفان ، بايع المسلمون جميعا أمير المؤمنين عليه السلام وأولهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، عدا معاوية بن أبي سفيان في الشام ، وكان الذي ولاه على الشام عمر بن الخطاب أيام ولايته ، فقال معاوية لأمير المؤمنين عليه السلام اجعلني على الشام كما ولاني عمر وأبايعك

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا يكون ذلك أبدا ، لأنك لا تصلح للولاية والخلافة ، وإذا وليتك أكن شريكا معك في تصرفاتك وظلمك

وكيف يوليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو العدل الحكيم ، الذي هو مع الحق والحق معه ، وهو القائل سلام الله عليه { والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم

عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها وما لعلي ولنعيم يفنى ولـــذة لا تبقى } [٥] وعلى ذلك امتنع معاوية عن مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام

فلما تولى أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة الظاهرية ، لأن ولايته وخلافته من قبل في عالم الذر ، قبل خلق آدم عليه السلام والسماوات والأرضين وما فيهما ، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام علي يقول ((كنت وصياً وآدم بين الماء والطين)) [٦] ، وري عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ((لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله ؟ سمي أمير المؤمنين وآدم بين الماء والطين)) [٧] ولكن حدث ما حدث ، وغير ما غير

فلما استقر الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام نشر العدل بينهم ، وساوى في العطاء بين الغني والفقير ، والمهاجرين والأنصار على حد سواء ، يعطي السيد ثلاثة دنانير وعبده ثلاثة دنانير ، ونفس المبلغ يعطيه للمهاجرين والأنصار ، ومنهم طلحة والزبير وغيرهم من المهاجرين ، وهذا العدل أثار حفيظة البعض ضد أمير المؤمنين عليه السلام وأظهروا ما في باطنهم من العداوة ، حيث كانوا من قبل يستلمون أضعاف مضاعفة ، من المبالغ ممن تقدم من الخلفاء على أمير المؤمنين علي عليه السلام

---

[٥] الأمالي للشيخ الصدوق ٧٢٢
[٦] عوالي الآلي لابن أبي جمهور الأحساني ٤/ ١٢٤
[٧] الجواهر السنية للحر العاملي ٣٠٧

حينئذ تحرك الحسد والطمع والتحزب ، والمعاداة لأمير المؤمنين عليه السلام كيف يساويهم بغيرهم ، لأنهم يعدون أنفسهم أفضل من غيرهم ، ولأنهم بايعوه طمعا في الدنيا وحبا للرئاسة

عندها قامت حرب تسمى بحرب الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة ، في العاشر من شهر جمادى الأولى ، بقيادة عائشة بنت أبي بكر في البصرة ضد أمير المؤمنين عليه السلام ، بمؤازرة ومساعدة طلحة والزبير ، وقتل في هذه الواقعة ما يقارب سبعة عشر ألف من جيش عائشة

فلما قادت عائشة هذه الحرب الكبرى ، وخرجت من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والله تعالى أمرها أن تقر وتجلس في بيتها كما قال تعالى لنساء النبي { يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ } [٨]

[٨] سورة الأحزاب ٣٢-٣٣

فخرجت من المدينة إلى مكة ، ثم من مكة جنوبا إلى البصرة شمالا ، لحرب وصي رسول الله ﷺ وإمام زمانها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، الذي هو مع الحق والحق معه ، فبخروجها على أمير المؤمنين عليه السلام حصل نوع من الاستخفاف والمخفية لأمير المؤمنين عليه السلام، لكون أمير المؤمنين عليه السلام قالع باب خيبر ، وقاتل مرحبا وعمرو بن ود ، ومجدل الأبطال والفرسان ، وليث المعارك تحاربه امرأة على جمل

لذا بحرب عائشة لأمير المؤمنين علي عليه السلام جرّأ معاوية لمحاربة أمير المؤمنين عليه السلام ، وإلا أين معاوية من علي أمير المؤمنين عليه السلام أين الثريا من الثرى ؟

ولولا ذلك لم يجرأ معاوية على ذلك ، لأنه من أعلم الناس بشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وخبراته في الحروب ، لذا أبرز عمرو بن العاص عن مواقف الموت ، في واقعة صفين سلاح كشف عورته لأمير المؤمنين عليه السلام ليأمن من الموت المحتم

وفعلا بعد واقعة الجمل ، حدث واقعة صفين في الشام مع معاوية ، سنة سبع وثلاثين للهجرة في غرة شهر صفر المظفر ، الذي قتل فيها عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، الذي قال رسول الله ﷺ (يا عمار تقتلك الفئة الباغية ، وأنت مع الحق والحق معك ، يا عمار إذا رأيت علياً سلك واديا ، وسلك الناس وادياً غيره

، فسلك مع علي ودع الناس) [9] فلما قتل عمار بن ياسر ، صاح جيش معاوية ، وقالوا قُتِل عمار !!! فنحن الفئة الباغية ، فقال لهم معاوية إن الذي قتل عمار هو علي ابن أبي طالب عليه السلام ، لأنه هو الذي زجه في الحرب ، فأجابه أمير المؤمنين وقال إذاً الذي قتل الحمزة في واقعة أحد هو النبي صلى الله عليه وآله لأنه هو الذي زجه في الحرب ، فألجم معاوية و لم ينطق بشيء

فلما دارت الحرب بين الفريقين لاح النصر لأمير المؤمنين عليه السلام ، و لم يكن بينه ونبين النصر إلا كفواق ناقة ، حينذاك قال عمرو بن العاص إني ضممتها لهذا الوقت فرفع المصاحف ، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام بيننا وبينك كتاب الله

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أنا كتاب الله الناطق ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (علي مع القرآن والقرآن مع علي ، خليفتان بصيران لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض) [10] وقال (علي مع الحق والحق مع علي ، اللهم أدر الحق مع علي حيثما دار) [11] فلما قال أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول انشق من جيشه أكثر من عشرين ألف رجل ، يقولون يا علي إن لم ترض بكتاب الله ، فنحن نقاتلك بدل معاوية ، فنصحهم وحذرهم فلم يتعضوا ويحذروا ، حتى أجبروا أمير المؤمنين عليه السلام بالحكمين حكم معاوية عمرو بن العاص ، وحكم جيش أمير المؤمنين عليه السلام أبو

---

[9] زبدة البيان للمحقق الأردبيلي ١٤

[10] الأمالي للشيخ الطوسي ٤٧٣ ، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف للسيد ابن طاووس ١٠٣

[11] المسائل الصاغانية للشيخ المفيد ١٠٩ ، الأمالي للشيخ الصدوق ١٥٠

موسى الأشعري ، حتى قضى أبو موسى بخلع أمير المؤمنين عليه السلام وتثبيت عمرو لمعاوية

فلما تمت المحاكمة بين الحكمين ، قال العشرون الألف ومن تبعهم الذين أجبروا أمير المؤمنين عليه السلام عليها ، كيف يا علي ترضى بهذا الحكم ؟ قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام أنتم الذين أجبرتموني عليها ، وأنتم السبب في ذلك ، وعلى ذلك انشق هؤلاء الجماعة عن أمير المؤمنين عليه السلام ويسمون بالخوارج ، لأنهم خرجوا على إمام زمانهم علي أمير المؤمنين عليه السلام

وفي سنه ثمان وثلاثين في التاسع من شهر صفر المظفر ، حدثت حرب ثالثة تسمى بحرب النهروان مع الخوارج ، فلم يبق من الخوارج إلا تسعة و لم يقتل من جيش أمير المؤمنين عليه السلام إلا تسعة ، كما أخبر بهذا الأمر أمير المؤمنين عليه السلام قبل واقعة النهروان ، فكان الأمر كما قال سلام الله عليه

ولما انتهى أمير المؤمنين عليه السلام من حرب النهروان رجع إلى الكوفة يستنهض ويستنفر أهل الكوفة لحرب معاوية ، وقال لولده الإمام الحسن عليه السلام عسكر في منطقة النخيلة ليتبعك الجيش ، واجتمع ما يقارب من سبعين ألفا يستعدون لحرب معاوية ، ثم رجع الإمام الحسن إلى والده أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة

بينما هم مجتمعون في النخيلة ، إذ نزلت الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، بقتل الإمام المرتضى ، والوصي المجتبى ، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب أرواحنا له الفداء ، بسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله ، فتشتت العسكر وكل ذهب إلى مترله

مظلومية الإمام الحسن عليه السلام

انظر الآن إلى استلام الإمام الحسن عليه السلام بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الولاية والخلافة !!! في هذه الحالة الصاخبة بالظلم والخلافات ، كقطع الليل المظلم

من جهة معاوية أخذ يضغط ويضيق على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، وأعلن عيدا في الشام بقتل أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد ، حتى أن أهل الشام لما سمعوا باستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد قالوا أعلي يصلي؟ لأن معاوية كان يلقن أهل الشام أن علياعليه السلام لا يصلي ولا يصوم ولا يغتسل عن الجنابة ، عندها استعمل وولى معاوية زياد بن أبيه على الكوفة والبصرة ، وتبناه لوالده أبي سفيان ، وجعله أخا له ، كما يذكر هذه الحالة المؤرخون : لما قدم معاوية بن أبي سفيان حاجا في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم (إلا) قرشي فلما نزل قال : ما فعلت الأنصار وما بالهم لم يستقبلوني ؟ فقيل له : إنهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية : وأين نواضحهم ؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة – وكان سيد الأنصار وابن سيدها – : أفنوها يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون ، فسكت معاوية . فقال قيس : أما إن رسول الله

صلى الله عليه وآله عهد إلينا أنا سنلقي بعده أثرة ، قال معاوية : فما أمركم به ؟ فقال أمرنا أن نصبر حتى نلقاه ، قال : فاصبروا حتى تلقوه.

ثم إن معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له : يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة أني قاتلتكم بصفين ، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس ، فان عثمان قتل مظلوما

قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوما

قال : عمر قتله كافر

قال ابن عباس : فمن قتل عثمان ؟ قال : قتله المسلمون

قال فذاك أدحض لحجتك .

قال : فانا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته عليهم السلام فكف لسانك

فقال : يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ قال : لا ، قال : أفتنهانا عن تأويله ؟ قال : نعم

قال : فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به ؟

ثم قال : فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟ قال : العمل به ؟

قال : كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله ؟ قال : سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك

قال : إنما انزل القرآن على أهل بيتي ، أنسأل عنه آل أبي سفيان ؟ يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تملك وتختلف .

قال : اقرؤا القرآن وتأولوه ولا تروا شيئا مما أنزل الله فيكم ، وارووا ما سوى ذلك قال : فان الله يقول في القرآن " يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ". قال : يا ابن عباس أربع على نفسك ، وكف لسانك ، وإن كنت لابد فاعلا فليكن ذلك سرا لا يسمعه أحد علانية .

ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم . ونادى منادي معاوية : أن برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي وفضل أهل بيته ، وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة والبصرة ، لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه وضم إليه العراقين الكوفة والبصرة ، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل

أعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا عن العراق ، فلم يبق بها أحد معروف مشهور ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد .

وكتب معاوية إلى جميع عماله في الأمصار : أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة ، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم ، وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته ، ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان ، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في الأموال والدنيا فليس أحد يجيئ من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه وقرب وأجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر ، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه . فان ذلك أحب إلينا وأقر لأعيننا وأدحض لحجة أهل هذا البيت ، وأشد عليهم .

فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس ، فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر ، في كل كورة وكل مسجد زورا ، وألقوا ذلك إلى معلم

الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم ، كما يعلمونهم القرآن ، حتى علموه بناتهم ونساءهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين ، أنهم على دين علي وعلى رأيه ، فكتب إليه معاوية : اقتل كل من كان على دين علي ورأيه ، فقتلهم ومثل بهم .

وكتب معاوية إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه عن الديوان .

وكتب كتابا آخر : انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البينة ، فقتلوهم على التهمة والظنة والشبهة ، تحت كل حجر ، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه ، وحتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ، ولا يتعرض له بمكروه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان ، لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو أن أحدا منهم أراد أن يلقي سرا إلى من يثق به لأتاه في بيته ، فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه ، إلا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمن عليه . ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك ، وكان أشد الناس في ذلك القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع ، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ،

ويدنون مجالسهم ، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل ، حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقا وصدقا ، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها ، وأحبوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها . فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها ، فقبلوها وهم يرون أنها حق ، ولو علموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ، ولم يدينوا بها ، ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل حقا ، والكذب صدقا والصدق كذبا [١٢] انتهى

لذا معاوية قتل حجر بن عدي رضي الله عنه ، وعمر بن حمق الخزاعي وقطع رأسه ، وحمل رأسه من الكوفة إلى الشام لمعاوية ، وهو أول رأس يحمل في الإسلام ، وسبب قتلهما حبهما لأمير المؤمنين عليه السلام

ومن جهة أخرى المحكمة ، وجهة أخرى المنافقون ، وجهة أخرى ممن يريد الانضمام مع الإمام الحسن عليه السلام لأجل الدنيا ، علّ الإمام الحسن عليه السلام ينتصر فيحصلون على غنائم في الحرب ، من أموال وسبايا وأراضين وولايات لبلدان إسلامية وغيرها

[١٢] البحار ٤٤/ ١٢٣- ١٢٧ ، الإحتجاج للشيخ الطبرسي ٢/ ١٦

وجهة أخرى من نفس الشيعة المخلصين ، لما صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية في عدم الحرب خاصة ، دخلوا عليه وقال أفضلهم حالا للإمام الحسن عليه السلام السلام عليك يا مذل المؤمنين

خيانة أصحاب الإمام الحسن عليه السلام له

فتولى الإمام الحسن عليه السلام أمر ولاية المسلمين وخلافتهم ، وحيدا غريبا مخذولا من القريب والبعيد ، في جو يسوده الخلاف ، والعداوة والبغضاء والنفاق

لذا روي عن الحارث الهمداني قال : لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى الحسن عليه السلام ، وقالوا : أنت خليفة أبيك ، ووصيه ، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال عليه السلام : كذبتم ، والله ما وفيتم لمن كان خيرا مني ، فكيف تفون لي ؟ وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم ؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن ، فوافوا إلى هناك . فركب وركب معه من أراد الخروج ، وتخلف عنه كثير ، فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه ، وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله

فقال خطيبا ، وقال : { غررتموني كما غررتم من كان من قبلي ، مع أي إمام تقاتلون بعدي ، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط ، ولا أظهر الإسلام هو وبني أمية إلا فرقا من السيف ؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء ، لبغت دين الله عوجا ، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله } .

ثم وجه إليه قائدا في أربعة آلاف ، وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئا حتى يأتيه أمره ، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها ، وعلم معاوية بذلك ، بعث إليه رسلا وكتب إليه معهم أنك إن أقبلت إلي أو لك بعض كور الشام والجزيرة ، غير منفس عليك ، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم : فقبض الكندي عدو الله المال ، وقلب على الحسن ، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته .

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيبا وقال : { هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم ، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم ، أنتم عبيد الدنيا : وأنا موجه رجلا آخر مكانه ، وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ، ولا يراقب الله في ولا فيكم }

فبعث إليه رجلا من مراد في أربعة آلاف ، وتقدم إليه بمشهد من الناس ، وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال : أنه لا يفعل . فقال الإمام الحسن عليه السلام : إنه سيغدر . فلما توجه إلى الأنبار ، أرسل معاوية إليه رسلا وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه ، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم ، ومناه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة ، فقلب على الحسن ، وأخذ طريقه إلى معاوية ، و لم يحفظ ما أخذ عليه من العهود ،

وبلغ الإمام الحسن عليه السلام ما فعل المرادي فقام خطيبا فقال : { قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهود ، وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم ، وصار إلى معاوية } .

ثم كتب معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام : يا ابن عم ، لا تقطع الرحم الذي بينك وبيني فان الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك . فقالوا : إن خانك الرجلان وغدروا بك فانا مناصحون لك ، فقال لهم الإمام الحسن عليه السلام لأعودن هذه المرة فيما بيني وبينكم ، وإني لأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك ، والله لا تفون لي بعهدي ، ولتنقضن الميثاق بيني وبينكم . ثم إن الإمام الحسن عليه السلام أخذ طريق النخيلة ، فعسكر عشرة أيام ، فلم يحضره إلا أربعة آلاف

فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال : { يا عجبا من قوم لا حياء لهم ولا دين ، ولو سلمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجا أبدا مع بني أمية ، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم جيشا جيشا ولو وجدت أعوانا ما سلمت له الأمر ، لأنه محرم على بني أمية فأف وترحا يا عبيد الدنيا } .

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية : فانا معك ، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك ، ثم أغاروا على فسطاطه ، وضربوه بحربة ، واخذ مجروحا

ثم كتب الإمام الحسن عليه السلام جوابا لمعاوية : { إنما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي ، وإنها لمحرمة عليك وعلى أهل بيتك ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكرين ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد } [١٣] وانصرف إلى الكوفة.

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه ، فلما بلغ جسر منبج تحرك الإمام الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير ، واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ، ثم خفوا [و] معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه ، وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة ، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك ، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين . فسار حتى أتى حمام عمر ، ثم أخذ على دير كعب ، فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك.

فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ، ويستبرئ أحوالهم له في الطاعة ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه ، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال : { الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالحق [بشيرا] وائتمنه على الوحي صلى

[١٣] الخرائج والجرائح للشيخ قطب الدين الراوندي ٢/ ٥٧٤

الله عليه وآله . أما بعد فاني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه ، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ، ولا مريدا له بسوء ولا غائلة ، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا علي رأيي ، غفر الله لي ولكم ، وأرشـــدني وإيـــاكم لما فيه المحبة والرضا }.

قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ما ترونه يريد بما قال ؟ قالوا : نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ، ويسلم الأمر إليه ، فقالوا : كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه ، وانتهبوه ، حتى أخذوا مصلاه من تحته

ثم شد عليه عبد الرحمان بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفة عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا بالسيف بغير رداء ، ثم دعا بفرسه وركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده

فلما مر في مظلم ساباط ، بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان ، وأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال : الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ، ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعا إلى الأرض

فوثب إليه رجل من شيعة الإمام الحسن عليه السلام يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده ، وخضخض به جوفه ، فأكب عليه آخر يقال له : ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك ، وأخذ آخر كان معه فقتل ، وحمل الإمام الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن ، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك ، واشتغل الإمام الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستحثوه على السير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الإمام الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به ، وبلغ الإمام الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ، ليلقى معاوية ويرده عن العراق ، وجعله أميرا على الجماعة ، وقال : إن أصبت فالأمير قيس ابن سعد . فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها : الحبونية ، بإزاء مسكن وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه ، وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة ، فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته ، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم ، فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم

ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصة من شيعة أبيه وشيعته ، وهم جماعة لا يقوم لأجناد الشام فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه ، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطا كثيرة ، وعقد له عقودا كان في الوفاء بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الإمام الحسن عليه السلام وعلم باحتيال واغتياله ، غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب ، وإنفاذ الهدنة [١٤] انتهى

انظر إلى هذه الخيانة ، والتفرق والتحزب والنفاق عن الإمام الحسن عليه السلام ، لذا عمد إلى الصلح بشروط

[١٤] البحار ٤٤/ ٤٣- ٤٨ ، الخرائج والجرائح للشيخ قطب الدين الراوندي ٢/ ٥٧٤

شروط الإمام الحسن عليه السلام للصلح

فوجد الإمام الحسن عليه السلام خيارا واحدا لا ثاني له ، وهو مصالحة معاوية على ترك الحرب معه ، لما وجد من خلافهم وميلهم مع معاوية ، وقلة بصيرتهم أو عدم بصيرتهم بمقام إمام زمانهم الإمام الحسن عليه السلام ، فإذا كان مثل حجر بن عدي الطائي يدخل على الإمام الحسن بعد الصلح ويقول له (السلام عليك يا مذل المؤمنين) [١٥]

وكأمثال سفيان بن ليلى وهو من خواص أصحاب الإمام الحسن عليه السلام كما روي في الاختصاص للمفيد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : (جاء رجل من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن ليلى وهو على راحلة له فدخل على الحسن وهو محتب في فناء داره فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين) [١٦]

وكأمثال المختار الثقفي ، لما نقل الإمام الحسن عليه السلام إلى المدائن عندما طعنه الجراح بن سنان لعنه الله في فخذه ، وكان الوالي على المدائن آنذاك من قبل أمير

---

[١٥] القين للسيد ابن طاووس ٢٦ ، مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ٣/ ٢٣٣

[١٦] الإختصاص للشيخ المفيد ٨٢

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سعد بن مسعود الثقفي عم المختار الثقفي ، فأشار المختار لعمه سعد أن يوثق الإمام الحسن عليه السلام كتافا ويسير به إلى معاوية ، على أن يجعل معاوية لهم العراق

إذا كان حال هؤلاء المقربين للإمام الحسن عليه السلام هكذا ، فكيف بالأباعد والمنافقين وأصحاب الآراء المخالفة لأهل البيت عليهم السلام ؟

فاشترط الإمام الحسن عليه السلام على معاوية شروطا لإيقاف الحرب بينه وبينه منها :

ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات

وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء

وأن يرجع أمر الخلافة والولاية من بعده إليه ، ومن بعده إلى الإمام الحسين عليه السلام

وأن يوصل إلى كل ذي حقه

وأن لا يسميه بأمير المؤمنين

فكتب الإمام الحسن عليه السلام كتاب الصلح بينه وبين معاوية بن حرب وهو : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية

بن أبي سفيان : صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين ، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ، وسيرة الخلفاء الصالحين

وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم ، وعراقهم وحجازهم ويمنهم ، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم . وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء ، وبما أعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا ، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق . شهد عليه بذلك – وكفى بالله شهيدا)).

ولما تم الصلح وانبرم الأمر ، التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من الناس ، ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه ، فأجابه إلى ذلك فخطب وقد حشد الناس

حمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فيها ، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام وقال : ((أيها الناس إن أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور وإنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رحلا جده رسول الله صلى الله

عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد ، فأنقذكم به من الضلالة ورفعكم به من الجهالة ، وأعزكم بعد الذلة ، وكثركم بعد القلة ، وإن معاوية نازعني حقا هو لي دونه ، فنظرت لصلاح الأمة ، وقطع الفتنة ، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت ، وتحاربوا من حاربت ، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته ، ورأيت أن حقن الدماء خير من سفكها ، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم ، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)) [١٧] .

فأجاب معاوية إلى ذلك كله ، وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له ، ولكنه لم يف بشيء مـــن ذلك أبدا .

فلما تستقرأ التأريخ تجد أكثر الأئمة عليهم السلام يقولون لحكام زمامهم كالمنصور الدوانيقي مع الإمام الصادق عليه السلام ، وهشام بن عبد الملك بن مروان مع الإمام السجاد عليه السلام ، والمأمون مع الإمام الرضا عليه السلام يا أمير المؤمنين ، وكذا بقية الأئمة عليهم السلام تقية وصلاحا لهم و لشيعتهم ، بل إذا قسمت سيرة أهل البيت عليهم السلام في الصلح والسلم أو الحرب والقتال ، تجد إمامين قاما بالحرب هما أمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام فقط ، وبقية الأئمة عاشوا في ظل حكومة حكامهم بالصلح

[١٧] البحار ٤٤/ ٦٥ ، الغدير للشيخ الأميني ١١/ ٦ ، كشف الغمة لأبي الفتح الاربلي ٢/ ١٩٣ ، ينابيع المودة للقندوزي ٢/ ٤٢٥

والسلم ، حتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والإمام الحسين عليهما عاشا أكثر عمرهما في الصلح والهدنة ، لعدم توفر الأنصار ، حيث إن أمير المؤمنين عليه السلام عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقارب من ست وعشرين سنة ساكتا عن حقه ، جالسا في بيته ، مصالحا مع القوم ، وكذا الإمام الحسين عليه السلام بقي بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام ملتزما بصلح أخيه الإمام الحسن عليه السلام عشر سنين ، ولما وجد أنصارا ثار على الطغاة والفسقة ، وأعلن ثورته المباركة ، فلا يوجد من المعصومين الأئمة عليهم السلام لا يصالح أحدا ولا يهادن ولا يتقي مخلوقا أبدا ، إلا مولانا ولي العصر الحجة بن الحسن أرواحنا فداه ، وعجل الله فرجه ، الذي يملأها قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجورا ، كما بين هذا الأمر الإمام الحسن المجتبى أرواحنا فداه بقوله ((أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم)) [١٨] فهو أرواحنا فدا أمل الأنبياء عليهم السلام السابقين ، وموعود المظلومين اللاحقين

[١٨] كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ٣١٦ ، البحار للشيخ المجلسي ٤٤/ ١٩

شكاية الإمام الحسن عليه السلام لجده

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرجعة

لذا روي عن المفضل بن عمر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في رجعة أهل البيت إلى الدنيا ، الإمام الحسن عليه السلام يشتكي ما جرى عليه من قومه ، مما فعلوا به سلام الله عليه لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ((يا مفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده صلى الله عليه وآله فيقول : يا جداه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زيادا إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل ، فأمر بالقبض علي وعلى أخي الحسين ، وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا ، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله ، فمن أبى منا ضرب عنقه ، وسير إلى معاوية رأسه . فلما علمت ذلك من فعل معاوية ، خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت : معشر الناس عفت الديار ، ومحيت الآثار ، وقل الاصطبار ، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين ، الساعة والله صحت البراهين ، وفصلت الآيات ، وبانت المشكلات ، ولقد كنا

نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل : " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين " .

فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنة ، وخالفتم السنة ، فيالها من فتنة صماء عمياء ، لا يسمع لداعيها ، ولا يجاب مناديها ، ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق ، وسيرت رايات أهل الشقاق ، وتكالبت جيوش أهل المراق ، من الشام والعراق ، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح ، والنور الوضاح ، والعلم الجحجاح ، والنور الذي لا يطفأ والحق الذي لا يخفى . أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ، ومن تكاثف الظلمة ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، وتردى بالعظمة ، لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية ، ونيات مخلصة ، لا يكون فيها شوب نفاق ، ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدما قدما ولأضيقن من السيوف جوانبها ، ومن الرماح أطرافها ، ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله . فكأنما ألجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون رجلا فإنهم قاموا إلي فقالوا : يا ابن رسول الله ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا ، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون ، وعن رأيك صادرون ، فمرنا بما شئت ، فنظرت يمنة ويسرة ، فلم أر أحدا غيرهم . فقلت : لي أسوة بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله حين عبد الله سرا

، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا ، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده . ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت : اللهم إني قد دعوت وأنذرت ، وأمرت ونهيت ، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين ، وعن نصرته قاعدين ، وفي طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين ، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك ، وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ، ونزلت . ثم خرجت من الكوفة داخلا إلى المدينة ، فجاؤوني يقولون : إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة ، وشن غاراته على المسلمين ، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال ، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم ، فأنفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية ، وينقضون عهدي وبيعتي ، فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتهم))[١٩]

أخي القاريء تدبر في هذا الحديث تجد المعاناة التي واجهها الإمام الحسن عليه السلام من قومه

[١٩] البحار ٤٤/ ٦٨ ، الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيني ٤١٤

نقض معاوية الصلح في نفس الوقت

فلما استتمت الهدنة على ذلك ، سار معاوية حتى نزل النخيلة ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار ، فخطبهم وقال ((إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون ، ألا وأني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له)) [٢٠]

ولما انتهى الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ، انتهز معاوية الفرصة وأخذ يضلل على أتباعه كعادته ، أن الإمام الحسن عليه السلام رآه أهلا للخلافة ، والإمام الحسن عليه السلام غير أهلا للخلافة ، فالإمام الحسن المجتبى عليه السلام تسارع إلى نفى دعوة معاوية كما روي عن الشيخ الطوسي رحمه الله ، قال : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي ، عن أبيه ، عن عثمان أبي اليقظان ، عن أبي عمر زاذان ، قال : لما وادع الحسن بن علي (عليهما السلام) معاوية ، صعد معاوية المنبر ، وجمع الناس فخطبهم ، وقال : إن الحسن بن علي رآني للخلافة أهلا ولم ير نفسه لها أهلا ، وكان الحسن (عليه

[٢٠] البحار ٤٤/ ٤٩ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢/ ١٤

السلام) أسفل منه بمرقاة ، فلما فرغ من كلامه ، قام الحسن (عليه السلام) فحمد الله (تعالى) بما هو أهله ، ثم ذكر المباهلة فقال : فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأنفس بأبي ، ومن الأبناء بي وبأخي ، ومن النساء بأمي وكنا أهله ، ونحن له ، وهو منا ونحن منه . ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كساء لام سلمة (رضي الله عنها) خيبري ، ثم قال : " اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي ، ولم يكن أحد يجنب في المسجد ويولد له فيه إلا النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي ، تكرمة من الله (تعالى) لنا ، وتفضيلا منه لنا . وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأمر بسد الأبواب فسدها ، وترك بابنا ، فقيل له في ذلك ، فقال : " أما إني لم أسدها وأفتح بابه ، ولكن الله (عز وجل) أمرني أن أسدها وأفتح بابه " .

وان معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا ، فكذب معاوية ، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) ، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله (تعالى) نبيه (صلى الله عليه وآله ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ، وتوثب على رقابنا ، وحمل الناس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفئ ، ومنع أمنا ما جعل لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله (صلى الله عليه

وآله) لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، وما طمعت فيها يا معاوية ، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها ، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إما ولت أمة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا " . وقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى (عليه السلام) فيهم واتبعوا السامري ، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره ، وقد سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة) ، وقد رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصب أبي يوم غدير خم ، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب ، وقد هرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قومه وهو يدعوهم إلى الله (تعالى) حتى دخل الغار ، ولو وجد أعوانا ما هرب ، وقد كف أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يغث ، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، وجعل الله النبي (صلى الله عليه وآله) في سعة حين دخل الغار و لم يجد أعوانا ، وكذلك أبي ، وأنا في سعة من الله حين خذلتنا الأمة وبايعوك يا معاوية ، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا . أيها الناس ، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب أن

تجدوا رجلا ولده نبي غيري وأخي لم تجدوه ، وإني قد بايعت هذا (وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين))) [٢١]

فدائما بنوا أمية يحاولون أن يتسلقوا على أصحاب الفضائل بالجور والعدوان ، لخلو رصيدهم من فضيلة ، وتماديهم في الرذيلة

فأن من عجائب الزمن أن يختار معاوية ، ويُنحى الإمام الحسن عليه السلام ، ففي يوم من الأيام قال معاوية للإمام الحسن بن علي عليهما السلام : (أنا أخير منك يا حسن ، قال : وكيف ذاك يا ابن هند قال : لان الناس قد أجمعوا علي و لم يجمعوا عليك ، قال : هيهات هيهات لشر ما علوت يا ابن آكلة الأكباد ، المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره ، فالطايع لك عاص لله ، والمكروه معذور بكتاب الله ، وحاشا لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل) [٢٢]

وكما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (أنزلني الدهر حتى قيل معاوية وعلي) [٢٣]

---

[٢١] الأمالي للشيخ الطوسي ٩٥٥ - ٩٦٠ ، الاحتجاج للشيخ الطبرسي ٨/٢ ، حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ٧٦/٢ ، البحار ٢٢/٤٤ ، الأمالي للشيخ الطوسي ٥٦٠ ، الاحتجاج للشيخ الطبرسي ٨/٢

[٢٢] مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٨٦/٣ ، منهاج الصالحين لشيخ الوحيد الخراساني ٣٢١/١ ، الإمام الحسن المجتبى للسبزواري ١٠٤/٤٤

[٢٣] فرحة الغري للسيد ابن طاووس ٧

رحم الله السيد الهندي حيث قال في قصيدته الكوثرية :

يـــامن قـــد أنكـــر مـــن آيـــا ت أبي حســـن مـــا لا ينكـــ

إن كنـــت لجهلـــك بالأيـــام جحـــدت مقـــام أبي شـــ

فاسأل بـــدرا " واســـأل أحـــدا وسل الأحـــزاب وســـل خيـــبر

مـــن دبـــر فيهـــا الامـــر ومـــن أردى الابطـــال ومـــن دمـــ

من هد حصـــون الشـــرك ومـــن شـــاد الاســـلام ومـــن عمـــ

مـــن قدمـــه طـــه وعلـــى أهـــل الايمـــان لـــه أمـــ

قاســـوك أبـــا حســـن بســـواك وهـــل بـــالطود يقـــاس الـــ

أنى ســـاووك بمـــن نـــاووك وهـــل ســـاووا نعلـــي قنـــ

من غيرك مـــن يـــدعى للحـــرب وللمحـــــراب وللمنـــــ

حكمة المصالحة مع معاوية

لا أحد يدرك الحكم والمصالح لفعل الإمام المعصوم الحسن المجتبى عليه السلام وبقية المعصومين أبدا إلا الله تعالى وهم عليهم السلام ، بل الواجب على الرعية أن يقولوا سمعنا وأطعنا لا غير ، إلا أن يأتي تأويل وبيان عن طريق المعصومين عليهم السلام أنفسهم ، كما روي في تفسير الآية المتقدمة

قال تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً }

روي في الكافي عن محمد بن يحي ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبد الحميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال : ((والله الذي صنعه الحسن ابن علي كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس ، ووالله لقد نزلت هذه الآية { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ } إنما هي طاعة الإمام ولكنهم طلبوا القتال { فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ } مع الحسين عليه السلام { وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ } نجب دعوتك ونتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم)) [٢٤]

وروي في العلل للصدوق حدثنا علي بن أحمد بن محمد رحمه الله قال : حدثنا محمد بن موسى بن داود الدقاق قال حدثنا الحسن بن أحمد بن الليث قال : حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال : حدثنا أبو العلا الخفاف ، عن أبي سعيد عقيصا قال قلت للحسن بن علي بن أبي طالب يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ ؟ فقال : ((يا أبا سعيد ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماما عليهم أبى " ع " ؟ قلت بلى قال : ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت بلى قال فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذ لو قعدت ، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ، يا أبا سعيد إذا

---

[٢٤] البحار ٤٤/ ٢٥

كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره ، لم يجب أن يسفه رأيي ، فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبسا ، ألا ترى الخضر " ع " لما خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وأقام الجدار سخط موسى " ع " فعله ، لاشتباه وجه الحكمة عليه ، حتى أخبره فرضى ، هكذا أنا ، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل)) [٢٥]

فلنشر هنا إلى بين صلح النبي ﷺ مع كفار بني ضمرة وبني أشجع مع صلح الحديبية بيانا لما ذكره الإمام المجتبى الحسن عليه السلام

[٢٥] العلل للشيخ الصدوق ١/ ٢١١ ، كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ٣١٦

صلح النبي ﷺ مع كفار بني ضمرة وبني أشجع

فإن صلح الإمام الحسن عليه السلام نفس ما قام به رسول الله ﷺ في مصالحة كفار بني ضمرة وبني أشجع ، كما ورد في تفسير علي بن إبراهيم : " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء " إلى قوله : " ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا " فإنها نزلت في أشجع وبني ضمرة ، وكان خبره أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله صادر بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة ، أو يعينوا علينا قريشا ، فلو بدأنا بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " كلا إنهم أبر العرب بالوالدين وأوصلهم للرحم ، وأوفاهم بالعهد " وكان أشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة ، وهم بطن من كنانة ، وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة والأمان ، فأجدبت بلاد أشجع ، وأخصبت بلاد بني ضمرة ، فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير إلى أشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة ، فأنزل الله : " ودوا لو تكفرون كما كفروا " الآية ،

ثم استثنى بأشجع فقال : " إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم و بينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم " إلى قوله : " فما جعل الله لكم عليهم سبيلا " . وكانت أشجع محالها البيضاء والحل والمستباح ، وقد كانوا قربوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهابوا لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبعث إليهم من يغزوهم ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئا ، فهم بالمسير إليهم ، فبينا هو على ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن رجيلة وهم سبعمائة ، فنزلوا شعب سلع ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أسيد بن حصين فقال له : " اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع " فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال : ما أقدمكم ؟ فقام إليه مسعود بن رجيلة وهو رئيس أشجع فسلم على أسيد وعلى أصحابه ، وقالوا : جئنا لنوادع محمدا ، فرجع أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم " ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر فقدمها أمامه ، ثم قال : نعم الشئ الهدية أمام الحاجة ، ثم أتاهم فقال : يا معشر أشجع ما أقدمكم ؟ قالوا : قربت دارنا منك ، وليس في قومنا أقل عددا منا ، فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا لحرب قومنا لقلتنا فيهم ، فجئنا لنوادعك ، فقبل النبي صلى الله عليه وآله

ذلك منهم ووادعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم ، وفيهم نزلت هذه الآية : " إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ")) [٢٦] فهذا صلح حدث بين خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وبين كفار ، فلم يقل أحد لماذا صالح رسول الله ﷺ كفارا وهو نبي مرسل

[٢٦] البحار ٢٠/ ٣٠٥- ٣٠٧

النبي ﷺ مع كفار قريش في صلح الحديبية

صلح الحديبية مما أجمع عليه جميع المؤرخين والرواة أن النبي ﷺ عقد صلح مع كفار قريش في السنة السادسة للهجرة كما روي في تفسير علي بن إبراهيم : " إنا فتحنا لك فتحا " قال : فإنه حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ((كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم أن الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد ، الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين ، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج ، فخرجوا ، فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن ، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستة وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة ، وقد ساق من ساق منهم الهدي معرات مجللات ، فلما بلغ قريش ذلك بعثوا خالد ابن الوليد في مائتي فارس كمينا ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يعارضه على الجبال ، فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم ، فإنهم لا يقطعون صلاتهم ، ولكن يجيئ لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم ،

فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف في قوله : " وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة " الآية . فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية وهي على طرف الحرم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنفر الأعراب في طريقه معه ، فلم يتبعه منهم أحد ، ويقولون : أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم ، إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبدا فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمدا يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي ، وأنحر بدني ، وأخلي بينكم وبين لحماتها : فبعثوا عروة ابن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيبا وهو الذي أنزل الله فيه : " وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " فلما أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عظم ذلك وقال : يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية ، وأخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل حرمهم وفيهم عين تطرف ، أفتريد أن تبير أهلك وقومك يا محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحماتها ، فقال عروة : بالله ما رأيت كاليوم أحدا صد عما صددت ، فرجع إلى قريش وأخبرهم

، فقالت قريش : والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترئن علينا العرب ، فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو ، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال : " ويح قريش قد نهكتهم الحرب ، ألا خلوا بيني وبين العرب ؟ فإن أك صادقا فإنما أجر الملك إليهم مع النبوة ، وإن أك كاذبا كفتهم ذؤبان العرب ، لا يسأل اليوم امرأ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم إليه " قال : فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب على أن ترجع من عامك هذا فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا ، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك ، وقالوا له : وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ، ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شئ يفعلونه من شرائع الإسلام " فقبلوا ذلك ، فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح أنكر عليه عامة أصحابه وأشد ما كان إنكارا عمر ، فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال : " نعم " قال : فنعط الدنية في ديننا ؟ فقال : إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو أن معي أربع

رجلا لخالفته ، ورجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح ، فقال عمر : يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ فقال : " أمن عامنا هذا وعدتك ؟ قلت لك : إن الله عز وجل قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق مع المحلقين " فلما أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم ، فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم ، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، هزيمة قبيحة ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال : " يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش ، فلما نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ، وقالوا : يا علي بدأ لمحمد فيما أعطانا ؟ قال : لا ، فرجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله " ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم : " إذ تستغيثون ربكم فاستجاب ، لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين " ألستم أصحابي يوم أحد " إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم " ؟ ألستم أصحابي يوم كذا ؟ ألستم أصحابي يوم كذا ؟ " فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وندموا على ما كان منهم ، وقالوا : الله أعلم ورسوله ، فاصنع ما بدا لك . ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا : يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام وأن لا يكره أحد على دينه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكتب ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : اكتب ، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام " بسم الله الرحمن الرحيم " قال سهيل بن عمرو : لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك " باسمك اللهم " فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " اكتب باسمك اللهم فإنه اسم من أسماء الله " ثم كتب : " هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والملا من قريش " فقال سهيل بن عمرو : ولو علمنا أنك رسول الله صلى الله عليه وآله ما حاربناك ، اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله ، أتأنف من نسبك يا محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : " أنا رسول الله وإن لم تقروا " ثم قال : امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أمحو اسمك من النبوة أبدا ، فمحاه رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ثم كتب : هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو ، اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين ، على أن يكف بعضنا عن بعض ، وعلى أنه لا إسلال ولا إغلال ، وأن بيننا وبينهم عيبة مكفوفة ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمدا بغير إذن وليه يرده إليه وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم

يردوه إليه ، وأن يكون الإسلام ظاهرا بمكة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمدا يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة ، فيقيم فيها ثلاثة أيام ، ولا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب ، وكتب علي بن أبي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة ، فوالذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض مضطهد " فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب : " هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان " فقال عمرو بن العاص : لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما حاربناك ، ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين عليه السلام : " صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك " ثم كتب الكتاب . قال : فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت : نحن في عهد محمد وعقده ، وقامت بنو بكر فقالت : نحن في عهد قريش وعقدها ، وكتبوا نسختين : نسخة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونسخة عند سهيل بن عمرو ، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : " انحروا بدنكم واحلقوا رؤسكم " فامتنعوا وقالوا : كيف ننحر ونحلق و لم نطف بالبيت و لم نسع بين الصفا والمروة ؟

فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ، وشكى ذلك إلى أم سلمة فقالت : يا رسول الله انحر أنت واحلق ، فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله وحلق ، فنحر القوم على خبث يقين وشك وارتياب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيما للبدن : " رحم الله المحلقين " وقال قوم لم يسوقوا البدن : يا رسول الله والمقصرين ؟ لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله ثانيا : رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا: يا رسول الله والمقصرين ، فقال : " رحم الله المقصرين " . ثم رحل رسول الله صلى الله عليه وآله نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة ، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم و سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستغفر لهم)) [٢٧]

فلو لا صلح الإمام الحسن عليه السلام الذي بينه و بين معاوية ، لحدث في الإسلام والولاية أمر عظيم إلى أن تقوم الساعة ، وهو أنه لو لم يصالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية ، لسلمه المنافقون والضعفاء والأعداء إلى معاوية كما ذكر من قبل ، أنهم قالوا لمعاوية إن شئت سلمنا لك الإمام الحسن عليه السلام يدا بيد

[٢٧] البحار ٢٠/ ٣٤٧- ٣٥٤ ، كشف الغطاء للشيخ جعفر كاشف الغطاء ١/ ١٥ ، مستدرك الوسائل للميرزا النوري ٨/ ٤٣٧

فلو فرض سلم الإمام الحسن أرواحنا فداه إلى معاوية ، لقام معاوية بعمل يكون أثره إلى أن تقوم الساعة ، وهو أن يمن معاوية على الإمام الحسن عليه السلام ويطلقه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بالمشركين والكافرين لما دخل مكة ، وقال لهم ما أنا صانع بكم ، قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء

فأبو سفيان وابنه معاوية من أبناء الطلقاء ، فبنوا أمية يحاولون يعيدون التأريخ ، ويقولون نفس الكلمة لبني هاشم ، فلو أخذ الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية لقال معاوية أنا عفوت عنك ، فأنت طليق والعياذ بالله

لذا أبان الإمام الحسن عليه السلام هذا الأمر لبعض أصحابه لمصالحته معاوية ، كما في الاحتجاج والبحار: عن زيد بن وهب الجهني قال : لما طعن الحسن بن علي عليهما السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت : ما ترى يا ابن رسول الله فان الناس متحيرون ؟ فقال : ((أرى والله معاوية خيرا لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي ، وأخذوا مالي

والله لأن آخذ من معاوية عهدا أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما .

فوالله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت)) [٢٨]

قوله عليه السلام (أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت) دليل على أن معاوية يريد أن يرجع كلمة النبي ﷺ يوم فتح مكة أذهبوا فأنتم الطلقاء ، على أهل بيته عليهم السلام على الحي من أهل البيت عليهم السلام والميت منهم

وهذا نفس ما قاله يزيد بن معاوية لما دخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد ، وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طست ، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده ، وهو يقول و يتمثل بأبيات لابن الزبعرى وزاد عليها بيتين

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
ليت أشيخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ... ولقالوا يا يزيد لا تشل
فجزيناه ببدر مثلا ... وأقمنا مثل بدر فاعتدل

[٢٨] البحار ٤٤/ ٢٠- ٢١ ، الاحتجاج للشيخ الطبرسي ٢/ ١٠ ، الخصائص الفاطمية للسيد محمد باقر الكجوري ٢/ ٥٧٥ ، جواهر التاريخ للشيخ علي الكوراني ٣/ ١٨

لست من خنـــدف إن لم انـــتقم من بني أحمـــد مـــا كـــان فعـــل

ولعل البعض يقول كيف يمكن أن يفعل بالإمام الحسن عليه السلام هكذا بأن يمن عليه معاوية هذا أمر عظيم ، نقول انظر ما فعل ابنه يزيد في أخيه الإمام الحسين عليه السلام ذبحوه كما يذبح الكبش ، عطشانا وحيدا فريدا ، لا ناصر ولا معين ، تم قطعوه قطعة قطعة ، حتى لم يسلم عضو من أعضائه من طعن الرماح وضرب السيوف ، ثم رضوا جسمه بالخيول بعد قتله ، حتى أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام واراه يوم كربلاء في بارية سجادة ، لأنه كلما رفع عضوا سقط العضو الآخر ، كما قال السيد حيد الحلي رحمه الله

حيـــث الحســـين علـــى الثـــرى خيل العـــدى طحنـــت ضـــلوعه
قتلتـــــــــــه آل أميـــــــــــة ضـــــام إلى جنـــــب الشـــــريعه

ثم أحرقت مخيماته وسلبوا نساءه وأطفاله ، وسبوهن من بلد إلى بلد ، يتصفح وجوههن القريب والبعيد ، من مجلس إلى مجلس

حكم و مواعظ الإمام الحسن عليه السلام

معاني الأخبار: الطالقاني ، عن محمد بن سعيد بن يحيي ، عن إبراهيم بن الهيثم ، عن أمية البلدي ، عن أبيه ، عن المعافى بن عمران ، عن إسرائيل ، عن المقدام بن شريح ابن هاني ، عن أبيه شريح قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال : يا بني ما العقل ؟ قال : حفظ قلبك ما استودعته ، قال : فما الحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك ، قال : فما المجد ؟ قال : حمل المغارم وابتناء المكارم ، قال : فما السماحة ؟ قال : إجابة السائل وبذل النائل ، قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى القليل سرفا ، وما أنفقت تلفا ، وقال : فما الرقة ؟ قال : طلب اليسير ، ومنع الحقير ، قال : فما الكلفة ؟ قال : التمسك بمن لا يؤمنك ، والنظر فيما لا يعنيك ، قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها والامتناع عن الجواب ، ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحا .

ثم أقبل على الحسين ابنه عليهما السلام فقال له : يا بني ما السؤدد ؟ قال : اصطناع – العشيرة واحتمال الجريرة ، قال : فما الغنى ؟ قال : قلة أمانيك ، والرضا بما يكفيك ؟ قال : فما الفقر ؟ قال : الطمع وشدة القنوط ، قال : فما

اللؤم ؟ قال : احراز المرء نفسه ، وإسلامه عرسه ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك أميرك ، ومن يقدر على ضرك ونفعك .

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال : يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي .

٢ – تحف العقول : أجوبة الحسن بن علي عليهما السلام عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره في معان مختلفة . قيل له عليه السلام : ما الزهد ؟ قال : الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا . قيل : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس . قيل : ما السداد ؟ قال : دفع المنكر بالمعروف قيل : فما الشرف ؟ قال : إصطناع العشيرة وحمل الجريرة . قيل : فما النجدة ؟ قال : الذب عن الجار والصبر في المواطن والإقدام عند الكريهة . قيل : فما المجد ؟ قال : أن تعطي في الغرم وأن تعفو عن الجرم . قيل : فما المروة ؟ قال : حفظ الدين وإعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق ، والتحبب إلى الناس . قيل فما الكرم ؟ قال : الابتداء بالعطية قبل المسألة وإطعام الطعام في المحل قيل : فما الدنيئة ؟ قال : النظر في اليسير ومنع الحقير . قيل : فما اللؤم ؟ قال : قلة الندى وأن ينطق بالخنى. قيل : فما السماح ؟ قال : البذل في السراء والضراء قيل : فما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفا وما أنفقته تلفا . قيل : فم الإخاء ؟ قال : الإخاء في الشدة والرخاء . قيل : فما الجبن ؟ قال : الجرأة علم

الصديق والنكول عن العدو . قيل : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم لها وإن قل . قيل : فما الفقر ؟ قال : شره النفس إلى كل شيء . قيل : فما الجود ؟ قال : بذل المجهود . قيل : فما الكرم ؟ قال : الحفاظ في الشدة والرخاء قيل : فما الجرأة ؟ قال : مواقفة الأقران . قيل : فما المنعة ؟ قال : الشدة البأس ومنازعة أعز الناس . قيل : فما الذل ؟ قال : الفرق عند المصدوقة . قيل : فما الخرق ؟ قال : مناواتك أميرك ومن يقدر على ضرك . قيل : فما السناء ؟ قال : إتيان الجميل وترك القبيح . قيل : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة والرفق بالولاة والاحتراس من جميع الناس . قيل : فما الشرف ؟ قال : موافقة الإخوان وحفظ الجيران . قيل : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك . قيل : فما السفه ؟ قال : إتباع الدناة ومصاحبة الغواة . قيل : فما العي ؟ قال : العبث باللحية وكثرة التنحنح عند المنطق . قيل : فما الشجاعة ؟ قال : مواقفة الأقران والصبر عند الطعان . قيل فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك . قيل : وما السفاه ؟ قال : الأحمق في ماله المتهاون بعرضه . قيل : فما اللؤم ؟ قال : إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه .

٣ – تحف العقول : ومن حكمه عليه السلام : أيها الناس إنه من نصح لله وأخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم ، ووفقه الله للرشاد ، وسدده للحسنى ، فإن جار الله آمن محفوظ ، وعدوه خائف مخذول ، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر ،

واخشوا الله بالتقوى ، وتقربوا إلى الله بالطاعة فإنه قريب مجيب ، قال الله تبارك وتعالى : " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون " فاستجيبوا لله وآمنوا به ، فإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم ، فإن رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و [عز] الذين يعرفون ما جلال الله أن يتذللوا [له] وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ، ولا يضلوا بعد الهدى .

واعلموا علما يقينا أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ، ورأيتم الفرية على الله والتحريف ، ورأيتم كيف يهوي من يهوي . ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون . والتمسوا ذلك عند أهله ، فإنهم خاصة نور يستضاء بهم ، وأئمة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل ، وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم وحكم منطقهم عن صمتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه . وقد خلت لهم من الله سنة ومضى فيهم من الله حكم ، إن في ذلك لذكرى للذاكرين ، واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته ، فإن رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، والله المستعان .

٤ – تحف العقول : وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني :

١ – قال عليه السلام : ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم .

٢ – وقال عليه السلام : اللؤم أن لا تشكر النعمة .

٣ – وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بني لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة .

٤ – وقال عليه السلام : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة ، والإجمال في الطلب من العفة ، وليست العفة بدافعة رزقا ، ولا الحرص بجالب فضلا ، فإن الرزق مقسوم ، واستعمال الحرص استعمال المآثم .

٥ – وقال عليه السلام : القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه ، والبعيد من باعدته المودة وإن قرب نسبه ، لا شيء أقرب من يد إلى جسد ، وإن اليد تفل فتقطع وتحسم .

٦ – وقال عليه السلام : من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله له .

٧ – وقال عليه السلام : الخير الذي لا شر فيه : الشكر مع النعمة ، والصبر على النازلة .

٨ – وقال عليه السلام لرجل أبل من علة : إن الله قد ذكرك فاذكره ، وأقالك فاشكره .

٩ – وقال عليه السلام : العار أهون من النار .

١٠ – وقال عليه السلام عند صلحه لمعاوية : إنا والله ما ثنانا عن أهل الشام بالسلامة والصبر ، فثبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع ، وكنتم في مبدأكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم .

١١ – وقال عليه السلام : ما أعرف أحدا إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه .

١٢ – وقيل له : فيك عظمة فقال عليه السلام : بل في عزة قال الله : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " .

١٣ – وقال عليه السلام في وصف أخ كان له صالح : كان من أعظم الناس في عيني ، صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان الجهالة ، فلا يمد يدا إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتا ، فإذا قال بذ القائلين كان ضعيفا مستضعفا ، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا . كان إذا

جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول مالا يفعل ، ويفعل مالا يقول ، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه ، كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله .

١٤ - وقال عليه السلام : من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آية محكمة ، وأخا مستفادا ، وعلما مستطرفا ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدله على الهدى ، أو ترده عن ردى ، وترك الذنوب حياء أو خشية .

١٥ - ورزق غلاما فأتته قريش تهنيه فقالوا : يهنيك الفارس ، فقال عليه السلام : أي شيء هذا القول ؟ ولعله يكون راجلا ، فقال له جابر : كيف نقول يا ابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : إذا ولد لأحدكم غلام ؟ فأتيتموه فقولوا له : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ، بلغ الله به أشده ورزقك بره .

١٦ - وسئل عن المروة ؟ فقال عليه السلام : شح الرجل على دينه ، وإصلاحه ماله ، وقيامه بالحقوق .

١٧ - وقال عليه السلام : إن أبصر الإبصار ما نفذ في الخير مذهبه . وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما طهر من الشبهات .

١٨ - وسأله رجل أن يخيله قال عليه السلام : إياك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك ، أو تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب ، أو تغتاب عندي أحدا . فقال له الرجل : ائذن لي في الانصراف ، فقال عليه السلام : نعم إذا شئت .

١٩ - وقال عليه السلام : إن من طلب العبادة تزكى لها ، إذا أضرت النوافل بالفريضة فارفضوها ، اليقين معاذ للسلامة ، من تذكر بعد السفر اعتد ، ولا يغش العاقل من استنصحه ، بينكم وبين الموعظة حجاب العزة ، قطع العلم عذر المتعلمين ، كل معاجل يسأل النظرة ، وكل مؤجل يتعلل بالتسويف .

٢٠- وقال عليه السلام : اتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وتجاه الهرب ، وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات وهادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعها ولا تتوقى في مساويها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، فاتعظوا عباد الله بالعبر ، واعتبروا بالأثر ، وازدجروا بالنعيم وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصما ونصيرا ، وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار عقابا ووبالا .

٢١ - وقال عليه السلام : إذا لقى أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جبهته .

٢٢ - ومر عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال : إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه فيستبقون فيه بطاعته

إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا ، وقصر آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ، ويخسر فيه المبطلون ، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه ، والمسيىء مشغول بإساءته ، ثم مضى .

٥ - تحف العقول : موعظة منه عليه السلام : إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا ، وليس بتاركم سدى ، كتب آجالكم ، وقسم بينكم معائشكم ، ليعرف كل ذي لب مترلته ، وأن ما قدر له أصابه ، وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا ، وفرغكم لعبادته ، وحثكم على الشكر ، وافترض عليكم الذكر ، وأوصاكم بالتقوى ، وجعل التقوى منتهى رضاه ، والتقوى باب كل توبة ، ورأس كل حكمة ، وشرف كل عمل ، بالتقوى فاز من فاز من المتقين . قال الله تبارك وتعالى : " إن للمتقين مفازا " . وقال : " وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون " فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ، ويسدده في أمره ، ويهيئ له رشده ، ويفلجه بحجته ، وييض وجهه ، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

٦ - كشف الغمة : عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مروة لمن لا همة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة

الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك الداران جميعا ، ومن حرم من العقل حرمهما جميعا .

وقال عليه السلام : علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم.

وسئل عليه السلام عن الصمت فقال : هو ستر العمى ، وزين العرض ، وفاعله في راحة وجليسه آمن .

وقال عليه السلام : هلاك الناس في ثلاث : الكبر والحرص والحسد ، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس ، والحرص عدو النفس وبه اخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل .

وقال عليه السلام : لا تأت رجلا إلا أن ترجو نواله وتخاف يده ، أو يستفيد من علمه ، أو ترجو بركة دعائه ، أو تصل رحما بينك وبينه .

وقال عليه السلام : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي : أتجزع فقلت : وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه فقال عليه السلام : ألا أعلمك خصالا أربع إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة وإن أنت ضيعتهن فاتك الداران ، يا بني لا غنى أكبر من

العقل ، ولا فقر مثل الجهل ، ولا وحشة أشد من العجب ، ولا عيش ألذ من حسن الخلق

وقال عليه السلام : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد .

وقال عليه السلام : اجعل ما طلبت من الدنيا فلن تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك ، واعلم أن مروة القناعة والرضا أكثر من مروة الإعطاء ، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها

وسئل عن العقوق فقال : أن تحرمهما وتهجرهما .

وروي أن أباه عليا عليه السلام قال له : قم فاخطب لأسمع كلامك ، فقام فقال : الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ، ومن سكت علم ما في نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه معاده ، أما بعد فإن القبور محلتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ، إن عليا باب من دخله كان مؤمنا ، ومن خرج عنه كان كافرا . فقام إليه علي عليه السلام فالتزمه فقال : بأبي أنت وأمي " ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " .

ومن كلامه عليه السلام : يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا ، ومن ارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيا ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما ، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا ، إنه كان بين أيديكم

أقوام يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ، ويأملون بعيدا ، أصبح جمعهم بوارا وعملهم غرورا ، ومساكنهم قبورا

يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك ، فإن المؤمن يتزود ، والكافر يتمتع ،

وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة : " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى " . ومن كلامه عليه السلام إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور ، فليجل جال بضوئه وليلجم الصفة فإن التلقين حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور .

٧ – العدد : قال عليه السلام : العقل حفظ قلبك ما استودعته ، والحزم أن تتنظر فرصتك ، وتعاجل ما أمكنك ، والجد حمل المغارم وابتناء المكارم ، والسماحة إجابة السائل ، وبذل النائل ، والرقة طلب اليسير ومنع الحقير ، والكلفة التمسك لمن لا يؤاتيك ، والنظر بما لا يعنيك ، والجهل وإن كنت فصيحـــا .

وقال عليه السلام : ما فتح الله عز وجل على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة ، ولا فتح الرجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ، ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد .

وقيل له عليه السلام : كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : أصبحت ولي رب فوقي ، والنار أمامي ، والموت يطلبني ، والحساب محدق بي ، وأنا مرتهن بعملي لا أجد ما أحب ، ولا أدفع ما أكره ، والأمور بيد غيري ، فإن شاء عذبني وإن شاء عفا عني ، فأي فقير أفقر مني ؟ .

وقال عليه السلام : المعروف ما لم يتقدمه مطل ، ولا يتبعه من ، والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد .

وسئل عليه السلام عن البخل : فقال : هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا وما أمسكه شرفا

وقال عليه السلام : من عدد نعمه محق كرمه .

وقال عليه السلام : الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم .

وقال عليه السلام : الوعد مرض في الجود ، والانجاز دواؤه .

وقال عليه السلام : الانجاز دواء الكرم .

وقال عليه السلام : لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا .

وقال عليه السلام : المزاح يأكل الهيبة ، وقد أكثر من الهيبة الصامت .

وقال عليه السلام : المسؤول حر حتى يعد ومسترق المسؤول حتى ينجز.

وقال عليه السلام : المصائب مفاتيح الأجر .

وقال عليه السلام : النعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة ، فإن كفرت صارت نقمة . وقال عليه السلام : الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود .

وقال عليه السلام : لا يعرف الرأي إلا عند الغضب .

وقال عليه السلام : من قل ذل ، وخير الغنى القنوع ، وشر الفقر الخضوع .

وقال عليه السلام : كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك .

٩ – العدد : اعتل أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة فصلى الغداة بالناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ، ثم قال : إن الله لم يبعث نبيا إلا اختار له نفسا ورهطا وبيتا والذي بعث محمدا بالحق لا ينقص أحد من حقنا إلا نقصه الله من علمه ، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

١٠ العدد : قال مولينا الحسن عليه السلام : إن الله عز وجل أدب نبيه أحسن الأدب فقال : " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين " فلما وعى الذي أمره قال تعالى : " ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا " فقال

لجبرئيل عليه السلام : وما العفو ؟ قال : أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، فلما فعل ذلك أوحى الله إليه " إنك لعلى خلق عظيم " .

وقال : السداد دفع المنكر بالمعروف ، والشرف اصطناع العشيرة وحمل الجريرة ، والمروة العفاف وإصلاح المرء ماله ، والرقة النظر في اليسير ومنع الحقير ، واللؤم إحراز المرء نفسه وبذله عرسه ، السماحة البذل في العسر واليسر ، الشح أن ترى ما في يديك شرفا ، وما أنفقته تلفا ، الاخاه الوفاء في الشدة الرخاء ، الجبن الجرأة على الصديق والنكول عن العدو ، والغنيمة في التقوى والزهادة في الدنيا في الغنيمة البادرة ، الحلم كظم الغيظ ، وملك النفس الغنى بما قسم الله لها وإن قل فإنما الغنى غني النفس ، الفقر شدة النفس في كل شئ ، المنعة شدة البأس ومنازعة أشد الناس ، الذل التضرع عند المصدوقة الجرأة مواقفة الأقران ، الكلفة كلامك فيما لا يعنيك ، والمجد أن تعطي في العدم وأن تعفو عن طول الأناة ، والإقرار بالولاية ، والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم ، السرور موافقة الإخوان وحفظ الجيران ، السفه إتباع الدناة ومصاحبة الغواة ، الغفلة تركك المسجد وطاعتك المفسد ، الحرمان ترك حظك وقد عرض عليك ، السفيه الأحمق في ماله ، المتهاون في عرضه ، يشتم فلا يجيب ، المتحرم بأمر عشيرته هو السيد .

١١ – الدرة الباهرة : قال الحسن بن علي عليهما السلام : المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتعقبه من ، والبخل أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا وما أمسكه

شرفا ، من عدد نعمه محق كرمه ، الانجاز دواء الكرم ، لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا ، التفكر حياة قلب البصير ، أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا صاقت بالمذنب المعذرة .

١٢ - اعلام الدين: قال الحسن بن علي عليهما السلام : المصائب مفاتيح الأجر . وقال عليه السلام : تجهل النعم ما أقامت فإذا ولت عرفت .

وقال عليه السلام : عليكم بالفكر فإنه حياة قلب البصير ومفاتيح أبواب الحكمة . وقال عليه السلام : أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة . وقيل له عليه السلام : فيك عظمة قال : لا بل في عزة قال الله تعالى : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " .

وقال عليه السلام : صاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به .

وكان يقول عليه السلام : ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك ، فإن المؤمن يتزود وإن الكافر يتمتع ، وكان ينادي مع هذه الموعظة " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى " .)) [٢٩] انتهى

---

[٢٩] البحار للشيخ المجلسي ٧٥/ ١٠١- ١١٦ ، معاني الأخبار للشيخ الصدوق ٤٠١ ، نحف العقول لأبن شعبة الحراني ٢٢٧ ، كشف الغمة لابن بي الفتح الإربلي ٢/ ١٩٤ ، أعلام الدين في صفات المؤمنين للشيخ الديلمي ٢٩٧ ، العدد القوية للشيخ علي بن يوسف الحلي ٥٢

قول الإمام الحسن عليه السلام للحارث الأعور (يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي)

فجدير أن يعلم بها الكبار قبل الصغار ، والله إن هذه الحكم لمن مخزون علمهم عليهم السلام ومعالي أخلاقهم ، فطوبى لم تخلق بها ، وعمل عملها

مظلومية الإمام الحسن في الحاضر

هذا مظلومية الإمام الحسن عليه السلام في الماضي ، وأما في الحاضر فحدث ولا حرج ، هاك قبره الشريف ، ومرقده العالي ، مختلف الملائكة ، ومهبط الوحي ، ومخزن العلم ، كيف سوي بالأرض مع أئمة البقيع الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ؟ حتى الصرخة والدمعة واحسناه وامسموماه تمنع منهما !!!

حتى أنه أغلب الشيعة في يوم وفاته واستشهاده ، نجد الدكاكين مفتحة ، والأعمال قائمة ، خلاف أخيه الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من محرم الحرام ، مع العلم أن الإمام الحسن عليه السلام أفضل من أخيه الإمام الحسين عليه السلام ، بل هما عدلان في كل شيء ، بل ما قامت ثورة الإمام الحسين عليه السلام إلا بصلح الإمام الحسن عليه السلام ، فلو أن الإمام الحسن عليه السلام ما صالح معاوية لما وصلت النوبة إلى الإمام الحسين عليه السلام أصلا

لأن معاوية يبيد الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام جميعا ، فلا تكون هناك ثورة حسينية ترددها الأجيال ، وتنشدها الأمم إلى أن تقوم الساعة

وخير ما يقال إن ثورة الحسين عليه السلام حسنية الوجود حسينية البقاء ، لأنه لو لم يصالح الإمام الحسن عليه السلام ، إما أن يقتل أو يمن عليه معاوية كما تقدم ، وإذا فعل معاوية هذا الأمر يحصد كل بني هاشم وشيعتهم ، ومنهم الإمام الحسين وآل الحسين عليهم السلام ، وهذا الأمر بيّنه الإمام الحسن عليه السلام لأبي سعيد عقيصا بقوله عليه السلام (ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل) [٣٠]

لأن الإمام الحسين عليه السلام ثار ما ثار ، وسجل ما سجل ، على جبين الدهر وساق العرش ، حينما كان عنده أنصار نيف وسبعون رجلا ، بيد أنه في الفترة والوقت الذي فيه الإمام الحسن عليه السلام على اعتبار عدم صلح الإمام الحسن عليه السلام لا يوجد أنصار كما تقدم ، فبعض المقربين للإمام الحسن عليه السلام يقولون له : السلام عليك يا مذل المؤمنين ويا مسود الوجوه ، فإذا كان الأمر هكذا بما يثور الإمام الحسين عليه السلام

لذا للمعلومية أن الإمام الحسين عليه السلام بقي ملتزما بالصلح والهدنة ، التي اشترطها أخوه الإمام الحسن عليه السلام إلى عشر سنين

لأنه استشهد وتوفي الإمام الحسن عليه السلام سنة خمسين للهجرة ، والإمام الحسين عليه السلام استشهد سنة إحدى وستين ، فبقي الإمام الحسين عليه السلام في خلافة معاوية

---

[٣٠] العلل للشيخ الصدوق ١/ ٢١١ ، كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ٣١٦ ، للبحار للشيخ المجلسي ٢/ ٤٤

عشر سنين لم يثر و لم يقاوم معاوية ، فلما هلك معاوية في خمسة عشر من شهر رجب سنة ستين للهجرة ، وعين ابنه يزيد شارب الخمور ، لاعب القردة والخنازير ، الفاسق الماجن ، ووجد أنصارا أعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته المباركة ، التي غزت السماء والأرض

ماذا نستلهم من الإمام الحسن عليه السلام

قد البعض يقول هذا زمن الإمام الحسن عليه السلام يعج بالظلم والخذلان من المقربين والأباعد ، لذلك صالح معاوية بن أبي سفيان ، أما وقتنا الحضر فهو وقت النصرة للإمام الحجة عجل الله فرجه ، فلو يخرج الآن لنصره كل الشيعة ، لأن الكل دائما يدعو بتعجيل الفرج ، ويقرأ دعاء العهد كل صباح ، فلو يخرج الإمام الحجة عجل الله فرجه ينصره أكثر من ثلاثة مائة مليون شخص تقريبا من شرق العلم إلى غربه .

نقول الكلام نفس الكلام الذي جرى على الإمام الحسن عليه السلام ، الأكثر أو الكل يقول متى تخرج ؟ فنحن كلنا أنصارك من شرق العالم إلى غربه ، فمتى ما خرجت نكون في نصرتك ، فلو تأمرنا بالنار لأحرقنا أنفسنا ، أو نصعد السماء أو نترل الأرض لفعلنا ، فمرنا بأمرك وانهنا بنهيك ، فيا صاحب العصر اخرج الآن ، واقتل الطغاة والكفرة واجعلنا جسرا وسيفا لك ، لكن إذا حُقِقت الحقائق ووقفنا على المحك ، ورأينا الموت أمرا محتما ، حينذاك يكون كلاما آخر ، وهذا بعينه ما جرى في زمن الإمام جعفر الصادق عليه السلام حين جاءه الرجل الخراساني وأشار إليه بالخروج والثورة على المنصور الدوانيقي ، كما روى ابن شهر آشوب في مناقبه

حدث إبراهيم ، عن أبي حمزة ، عن مأمون الرقي قال : كنت عند سيدي الصادق عليه السلام إذ دخل سهل بن الحسن الخراساني فسلم عليه ثم جلس فقال له : يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة ، وأنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه ! ؟ وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف ! ؟ فقال له عليه السلام : ((اجلس يا خراساني رعى الله حقك ، ثم قال : يا حنيفة أسجري التنور فسجرته حتى صار كالجمرة وابيض علوه ، ثم قال : يا خراساني ! قم فاجلس في التنور ، فقال الخراساني : يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار ، أقلني أقالك الله قال : قد أقلتك ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ، ونعله في سبابته فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله فقال له الصادق عليه السلام : ألق النعل من يدك ، واجلس في التنور ، قال : فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنور ، وأقبل الإمام عليه السلام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها ، ثم قال : ثم يا خراساني وانظر ما في التنور قال : فقمت إليه فرأيته متربعا ، فخرج إلينا وسلم علينا فقال له الإمام عليه السلام : كم تجد بخراسان مثل هذا ؟ فقال : والله ولا واحدا فقال عليه السلام : لا والله ولا واحدا ، فقال : أما إنا في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا ، نحن أعلم بالوقت)) [٣١]

---

[٣١] - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٦٣ ، البحار ٤٧/ ١٢٤ ، مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ٦/ ١١٤

انظر إلى قول الإمام الصادق عليه السلام (لا والله ولا واحدا ، فقال : أما إنا في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا ، نحن أعلم بالوقت) أي لا يوجد واحد عندكم في خراسان ، ولا يوجد عندنا في غير خراسان خمسة أشخاص ، أي في زمن الإمام الصادق عليه السلام لا يوجد خمسة أشخاص مثل أبي هارون المكفوف رضوان الله عليه

فلو فرض أن الإمام الحجة عجل الله فرجه خرج الآن ، وقال لأحد الق بنفسك في التنور ، يا ترى من الذي يفعل ومن الذي لا يفعل !!!

وهذا ليس مجرد كلام نلفظه ، أو خواطر نتخيلها ، إنما هي مواقف بين الجنة والنار ، وفي رواية أخرى أيضا عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام يبين لو أن عنده سبعة عشر رجلا فقط لخرج ، مع العلم أن الشيعة في ذلك الوقت بمئات الآلاف ، كما في الكافي : محمد بن الحسن ، وعلي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن سدير الصيرفي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : والله ما يسعك القعود قال : ((و لم يا سدير ؟ قلت : لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ، ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال : يا سدير وكم عسى

أن تكونوا ؟ قلت : مائة ألف قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ، ومائتي ألف ؟ فقال : ومائتي ألف ؟ قلت : نعم ونصف الدنيا قال : فسكت عني ثم قال : يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع ؟ قلت : نعم ، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا ، فبادرت ، فركبت الحمار فقال : يا سدير ترى أن تؤثرني بالحمار ؟ قلت : البغل أزين وأنبل قال : الحمار أرفق بي ، فنزل فركب الحمار وركبت البغل ، فمضينا فحانت الصلاة فقال : يا سدير انزل بنا نصلي ، ثم قال : هذه أرض سبخة لا يجوز الصلاة فيها ، فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداءا فقال : والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ، ما وسعني القعود ، ونزلنا وصلينا ، فلما فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر)) [٣٢]

أي لا يوجد في زمن الإمام الصادق عليه السلام سبعة عشر رجلا يمكن أن يثور ويقوم بهم ، هذا وزمن الإمام الصادق عليه السلام كثرت الشيعة ، وانتشر المذهب ، وخرج علوم أهل البيت عليهم السلام

لذا رويت روايات كثيرة على أنه من بعض العلل وليس كل العلل ، من تأخير ظهور الإمام الحجة أرواحنا فداه عن الخروج عدم وجود أنصار في وقته الحاضر ، أي لا يوجد في وقتنا المعاصر سبعة عشر رجلا يمكن القيام بهم .

[٣٢] الكافي ٢/ ٢٤٢ ، البحار ٤٧/ ٣٧٢- ٣٧٣

فقد البعض يتعجب من هذا الأمر ، ولكن الإنسان إذا رأى الشيء رأي العين ، يكون له موقف آخر ، مثل الرجل الخراساني لما كلفه الإمام الصادق عليه السلام بإلقاء نفسه في التنور ، هذا مع العلم أن تكاليف الإمام الحجة أرواحنا فداه أشد من تكاليف الإمام الصادق عليه السلام ، يأتي إلى بعض الناس ويقول لهم إن هذه الزوجة ليست زوجتك ، وهذا الولد ليس ولدك ، وهذه الدار ليست منزلك ، ويحكم بالباطن بدون بينة ، مثل حكم نبي الله داوود على نبينا وآله وعليه السلام بدون بينة ، حتى روي أنه يأتي إلى الرجل يصلي الصلوات ويقرأ القرآن فيقتله ، لما في باطنه من نفاق

فنستلهم من الإمام الحسن عليه السلام التسليم لأئمتنا عليهم السلام إن قاموا قمنا ، وإن صمتوا صمتنا ، وإن لبدوا لبدنا ، روي في أمالي الطوسي : الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن علي بن حبشي ، عن العباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان وجعفر بن عيسى ، عن الحسين بن أبي غندر ، عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ((اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمتكم ، قولوا ما يقولون واصمتوا عما صمتوا ، فإنكم في سلطان من قال الله تعالى : [وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال] يعني بذلك ولد العباس ، فاتقوا الله

فإنكـــم في هـــدنة ، صلوا في عشائرهم ، واشهدوا جنائزهم ، وأدوا الأمانة إليهم)) [٣٣]

فالواجب علينا إتباعهم في كل حال ، في السلم والحرب ، إذا خروا خرجنا وإذا سالموا سالمنا ، قال مولانا الإمام علي الهادي ((مطيع لكم عارف بحقكم)) [٣٤] الطاعة الحقيقية إتباعهم ، وعدم التقدم والتأخر عنهم في جميع الأحوال ، وهذا يحتاج إلى توفيق منهم ، كما في دعاء الإمام الحجة أراحنا فداه ((اللهم ارزقنا توفيق الطاعة ، وبعد المعصية)) [٣٥] فنسأل من الله سبحانه أن يعجل فرج مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا لغبار نعليه المباركتين الفداء ، اللهم – امنن علينا برضاه ، وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما ننال به سعة من رحمتك ، وفوزا عندك ، واجعل صلاتنا به مقبولة ، وذنوبنا به مغفورة ، ودعاءنا به مستجابا ، وجعل أرزاقنا به مبسوطة ، وهمومنا به مكفية ، وحوائجنا به مقضية

- فالسلام على الإمام الحسن الزكي عليه السلام حين ولد وحين يموت وحين يبعث حيا

---

[٣٣] لبحار ٤٧/ ١٦٢
[٣٤] مفاتيح الجنان
[٣٥] مفاتيح الجنان

والسلام على من اتبع الهدى ، وابتعد عن مزالق الردى ، بحق أصحاب العبا عليهم السلام

عبد الجليل علي الأمير

١٤٣٤/٢/١٩ هجرية

قائمة المراجع

١. القرآن الكريم

٢. الأمالي — للشيخ الصدوق

٣. العلل — للشيخ الصدوق

٤. كمال الدين وتمام النعمة — للشيخ الصدوق

٥. معاني الأخبار — للشيخ الصدوق

٦. عوالي الآلي — لإبن أبي جمهور الأحسائي

٧. الجواهر السنية — للحر العاملي

٨. زبدة البيان — للمحقق الأردبيلي

٩. الأمالي — للشيخ الطوسي

١٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف — للسيد ابن طاووس

١١. المسائل الصاغانية — للشيخ المفيد

١٢. الإحتجاج — للشيخ الطبرسي

١٣. الخرائج والجرائح — للشيخ قطب الدين الراوندي

١٤. القين للسيد — للسيد ابن طاووس

١٥. فرحة الغري — للسيد ابن طاووس

١٦. مدينة المعاجز — للسيد هاشم البحراني

١٧. حلية الأبرار	للسيد هاشم البحراني
١٨. الإختصاص	للشيخ المفيد
١٩. الإرشاد	للشيخ المفيد
٢٠. الغدير	للشيخ الأميني
٢١. كشف الغمة	لأبي الفتح الاربلي
٢٢. ينابيع المودة	للقندوزي
٢٣. البحار	للشيخ المجلسي
٢٤. الهداية الكبرى	للحسين بن حمدان الخصيني
٢٥. مناقب آل أبي طالب	لابن شهر آشوب
٢٦. منهاج الصالحين	للشيخ الوحيد الخراساني
٢٧. كشف الغطاء	للشيخ جعفر كاشف الغطاء
٢٨. مستدرك الوسائل	للميرزا النوري
٢٩. الخصائص الفاطمية	للسيد محمد باقر الكجوري
٣٠. جواهر التاريخ	للشيخ علي الكوراني
٣١. تحف العقول	لأبن شعبة الحراني
٣٢. أعلام الدين في صفات المؤمنين	للشيخ الديلمي
٣٣. العدد القوية	للشيخ علي بن يوسف الحلي
٣٤. الكافي	للشيخ الكليني
٣٥. مفاتيح الجنان	للشيخ عباس القمي

الفهرس

١. مظلومية الإمام الحسن بين الماضي والحاضر ٧
٢. مقدمة ١١
٣. مظلومية الإمام الحسن عليه السلام ١٨
٤. خيانة أصحاب الإمام الحسن عليه السلام له ٢٥
٥. شروط الإمام الحسن عليه السلام للصلح ٣٢
٦. شكاية الإمام الحسن عليه السلام لجده رسول الله صلى الله عليه وآله في الرجعة ٣٧
٧. نقض معاوية الصلح في نفس الوقت ٤٠
٨. حكمة المصالحة مع معاوية ٤٥
٩. صلح النبي صلى الله عليه وآله مع كفار بني ضمرة وبني أشجع ٤٨
١٠. النبي صلى الله عليه وآله مع كفار قريش في صلح الحديبية ٥١
١١. حكم و مواعظ الإمام الحسن عليه السلام ٦١
١٢. مظلومية الإمام الحسن في الحاضر ٧٨
١٣. ماذا نستلهم من الإمام الحسن عليه السلام ٨١
١٤. قائمة المراجع ٨٩

هذا الكتيّب (مظلومية الإمام الحسن بين الماضي والحاضر) يتحدث عن الحالة الاجتماعية التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام بعد والده أمير المؤمنين عليه السلام ، في السلم الحرب ، وعن مواقف أصحابه منه عليه السلام ، وعن مظلوميته بعد استشهاده إلى الآن .

الشيخ عبد الجليل الأمير

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
فرع ثاني: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة - موبايل: ٠٧٨٠١٥٦١٩٨٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427